

أفراح عيد الميلاد المجيد



أفراح عيد الميلاد المجيد

تونس

بالإدارة العامة للسكة الحديد ،

ومراقبة عموم حسابات وإيرادات السكة الحديد ،

وركيل تفتيش الضبط والمحاكم المركزية بمحافظة القاهرة ،

ورئيس القلم الجنائي بالنيابات ،

ومدرس الدين المسيحي بالمرقسية الاهدادية والثالوية سابقاً ،

ومدرس التاريخ الكنسي بالسكينة الاكلية بكية .

أقبل عام جديد ووافى عيد الميلاد المجيد لسنة ١٩٧٨ نرجو
من الله أن يكون عاماً سعيداً مملوئاً بالخير والبركات ترفرف فيه
على البشر أجنحة السلام فنستطيع أن نرتل مع الملائكة التي هلت
لميلاد السيد المسيح وصرخت : «المجد لله في الأعلى وعلى الأرض
السلام وبالناس المسرة» .

ويطيب لنا في هذه المناسبة أن ننشر بعض مقتطفات من
الميعر ٣٩٥ لاهوت للقديس يوحنا ذهبي الفم عن ميلاد السيد
وهو أحد مخطوطات المتحف القبطي بالقاهرة .

تونس

مقتطفات من ميمر القديس

يوحنا ذهبى الفم على ميلاد ربنا يسوع المسيح (١)

... الجميع يعيدون إذ يرون الإله في الأرض - المرتفع -
تأزل رافة منه ، والمهايط يرتفع إذ أحب الله البشر ، اليوم
شبهت بيض لحم بالسما . . . وإن كان اليهود يمجدون الميلاد
صعب . . . ولقد تقول الكتبة مضادو الناموس وكان هم ودس
ملك يطلب المولود لا ليكرمه بل ليقتله .

الملوك قد تمجبوا كيف ينزل ملك السماء إلى الأرض وليس
معته ملائكة ولا رؤساء أو قوات فقد سلك طريقاً غريباً لم
سلكه غيره .

تناول اللبن كالطفل من ثدى أمه العذراء ، جاءه الأطفال ،
م جاءوا إلى الذي صار طفلاً ليجرى منطق التسبيح على أفواه
الأطفال والرضع . . . جاء الآدميون إلى ذلك الذي صار إنساناً
أبناً آدم من مصائبه .

جاء الرعاة إلى الراعي الصالح الذي بذل نفسه عن غنمه ، جاء
مكتبة إلى رئيس الكتبة على طقس ملكي صادق . . . جاء الصيادون
لرئيس الحبيسة ليجهل صيادي السمك صيادين للناس . جاء
(١) من مخطوطة ٣٩٥ لاهوت المتحف القبطي بعد تنقيحه بمرفقتنا

العشارون إلى الذي صهر الشار ناراً بالإجيل . جاءت الحماطشات
إلى الذي كانت قدماء تبللها الزانية وبدموعها غسلتها ، جاء كل
الخطاة إلى حمل الله الذي يرفع خطايا العالم .

فيذا الكل في عيد وأنا أيضاً أريد أن احتفل بالعيد وأفرح
فرحاً وأنهلل مبتهجا بلا ضرب طنبور ولا نفخ مزمار . هو فرسى
وزيتى ورجاني وهو أعلى وهو خلاص . فن أجل ذلك أبتج
الشي بقوته أقوى وأقول مع الملائكة المجد لله في الأعالى ، ومع
الرهاة أقول وعلى الأرض السلام وفي للناس المسرة . . .

... مثل إنسان ولد من العذراء . بقيت عذراء بعد ولادتها
... بم أظن وبماذا أعبر . . . يا للأعجوبة العظيمة أن المولود
وحيد قبل الدهور الذي بلا جسد ولا يحس ولا يفتش جاء في
الجسد لأن الناس إنما يصدقون ما يرون ويسمعون منه ، وما
لا يرونه لا يصدقونه ، فن أجل ذلك احتمل المسيح سيدنا أن
ينظر إليه بالجسد ليؤمن جمود الذين لا يؤمنون به وبولد من
عذراء غير عارفة بالأمر لأنها كانت إناء طاهراً وبسيطاً لا تعرف
إلا ما سمعت من جبرائيل الملاك إذ سأته أنى يكون لى هذا وأنا
لا أعرف رجلاً ، فأجابها الملاك وقال لها الروح القدس يحمل عليك
وقوة العلى تظلك والذي يولد منك قدوس ابن العلى يدعى .

أما كيف كان معها وبعد قليل ولدته ... فكما أن الصالح
الحاذق إذا صب فضة لقيمة جيدة عمل منها إناء جيداً كذلك المسيح
وجد العذراء طاهرة الجسد والنفس واتخذها هيكلًا .

هكذا شاء ولم يأنف من الطبيعة لأنها خلقة يديه، وإن هذا
المجد العظيم إذ عرف الناس الحقائق ...

يَسْمُ أَنْطِقُ أَوْ رِيْمَ أَعْبَرُ ، عَتِيقُ الْإِيَّامِ صَارَ الْهُومُ طِفْلاً - الَّذِي
حَلَى الْعَرْشَ فِي الْعَلَوِ يَوْمَ نَحَى الْيَوْمِ فِي مَذْرَدِ (٢١) ، الْعَالِ الَّذِي لَا يُجَسِّسُ
وَلَا يَفْتَشُّ يَقْلِبُ الْيَوْمَ بِيَدِ الْبَيْتْرِ ، الَّذِي يَفْكَ اغْلَالِ الْخَطَايَا الْيَوْمِ
يَسُدُّ بِالْأَقْفَاطِ . حَقًّا أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَبْدُلَهُ الْهُوَانَ بِالْكَرَامَةِ وَيَهْلِسُ
الْمَجْدَ مِنْ لَا يَجْدُ لَهُ ...

من أجل ذلك جاء في الجسد ... يأخذ جسدي ويعطيني من
روحه ، فهو يعطى ويأخذ ليكسبني كمنوز الحياة (أخذ الذي
لنا وأعطانا الذي له فلنسيحه ونمجده ونزيده هلوأ إلى الأبد)
الإبصودية .

(١١) لا يملنا التواضع نحب لسكن لتدرك أنه هو الديعة الحقيقية
فارتضى أن يولد في مذود البقر في المسكان الذي تؤخذ الذبائح منه ، وهو
الحل الذي بلا عيب ، الذي تنبأ عنه إشعيا النبي قائلا - مثل مخروف سبق
إلى الذبيح وكشاة صامتة أمام جلايها .

أقدم جسدي هذا ليطهره ويعطيني من روحه لكيما يخلصني .
لقد تحقق ما قيل عنه ، أن العذراء متجبل . ما كتب كان جماعة
اليهود ، أما الاقتناء فللكنييسة . تلك الجماعة أخذت اللوحن
أما الكنييسة فقد إقتنت الجوهر ، تلك الجماعة صنعت الصوفه
أما هي فقد لبست السندس ، يهودية ولدته وأمم كثيرة قبلته ،
نشأ في تلك الجماعة وقبلته الكنييسة وقطعت الثمرة . فلنلك الجماعة
فحصن الكرمه ولنا عنقود الحق . هي عصرت العنقود فضربت
الأمم كأس الشراب ، زرعته حبة القمح وحصدت الأمم من
أجل الإيمان السنبيل وقطعت الثمر بخشية الله وقد بقيت أشواك
الكفر عند اليهود .

يا لهذا الميلاد العجيب ، ليس كمثل البئر كان مولده لسكن
الإله صار بشراً . الأزل أقي من العذراء .

ان الذي خلق آدم أولاً من أرض عذراء خلقة من غير
امرأة ، ثم خلق المرأة كما شاء . كذلك للعذراء ولدته ولا تعرف
رجلاً كما قال الكتاب هو إنسان ومن يعرفه ، وللفساء دورهن
بعد آدم فآدم من غير امرأة خلق الله له امرأة ، وجاءت العذراء
وولده لتقن عن حواء الدين الذي لزمها من آدم . جاءت حواء
عن غير امرأة ، فلا يفتخر آدم بمجد عظيم إن حواء كانت له

يدونها . العذراء ولدت له لكي تكون الطبيعة شريكة فقد أخذ الله
من آدم ضلعاً ولم ينقص من جنبه شيئاً ومن العذراء ولد ولم
تفك بتوليبتها .

وكا أن آدم كان تاماً وكاملاً بعد أخذ الضلع منه ، كذلك
العذراء بقيت صحيحة لم يكن له من غيرها هيكل ، كما أنه ليس من
غير جسدها تجسد ...

إن الانسان إذا خدع صار إناة للشيطان ، من أجل ذلك
اتخذته المسيح هيكلًا وظهر إنساناً كاملاً بلاخطية لينقذ الانسان
من ولاية إبليس ، وبفك عنه أغلال الخطية ...

وإذ صار إنساناً لم يولد مثل ميلاد الانسان ولكن الإله
صار إنساناً ، ولأنه لو ولد كالبشر لظن كثير من الناس أنه باطل
أما وقد ولد من عذراء ومن بعد ولادته حفظ العذراء فإن
ميلاده عجيب غريب وهذه هي الأمانة العظيمة لكيما يخلصني من
ذنوبي ... وله الحمد دائماً ابدياً آمين .

+ + +

١